

في اللغة

جبر ومجبور

لأستاذ جليل

اطلعت عند أحد معارف من الطُّرَّاء^(١) اللبنانيين في هذه (البحرة)^(٢) على كراسة ظهرت منذ أسابيع لفاضل كان قد جاء إلى مصر قبل الحرب الكبرى — أعادها الله جذعة^(٣) — وكتب في مجلات القاهرة وجرائدها برهة، وهو الأستاذ (إدوار مرقص) من أعضاء المجمع العلمي العربي ومن المشهورين في برّ الشام. والكراسة هي في اللغة ونقد كلمات، وقد تصفحت صفحات منها، فوجدته يقول في إحداها: «يقولون إنه مجبور على كذا، والصحيح مجبر عليه أي مكره عليه، والفعل أجبر» وإن قول القائلين: (إنه مجبور على كذا) لصحيح، والتقليط غلط، فجبر مثل أجبر، وكان ابن قتيبة قال في كتابه (أدب الكتاب): «ونجى أفلت غالفة لفلت نحو أجبرت فلاناً على الأمر وجبرت العظم» فقال البطليومي في (الانتصاب في شرح أدب الكتاب): «قد حكى أبو إسحق الزجاج وغيره جبرت الرجل على الأمر وأجبرته إذا أكرهته عليه، ومنه قيل للفرقة التي تقول بالاجبار: جبرية^(٤)، وجبرية لا تكون إلا من جبر»

وفي (القاموس): «وجبره على الأمر كأجبره»

وفي (اللسان)، قال الأزهرى: «كان الشافعي يقول: (جبر السلطان) وهو حجازي فصيح. فهما لفتان جيدتان جبرته وأجبرته»

(١) يقال للبراء الطراء (اللسان) وهو من تراء تلك الكورة إذا كان أصله منها، ويقال: أمن ترائها أنت أم من طرائها (الأساس)
(٢) البحرة المدينة، يقولون: هذه بحرتنا أي أرضنا وبلدنا (الفائق)
(٣) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ (اللسان) وطلعت حرب بين قوم فقال أحدهم إن شتم أعدناها جذعة (الأساس) وقد ورد هذا القول في اللسان حركت طاء طلعت بالضم وفاؤها بالكسر، والفعل هو لما سمي فاعله، وزد قبله لفظة (إذا) فاضطربت الجلة
(٤) الجبرية بالتحريك خلاف القدرية والتسكين لمن أو هو الصواب والتحريك للأزدواج (القاموس) في الفصيح — بيني الكتاب — قوم جبرية بكون الباء، وهذا — أي لفظ الجبرية — في قول المتقدمين وأما في حرف التنكيل فيقال لهم الجبرية (الناج)

وفي (الفائق): «ثقيل: يارسول الله، أليس الطريق يجمع التاجر وإن السبيل والمستبصر والمجبور، المجبور المجبر على الخروج يقال: جبره على الأمر وأجبره» فسوى الزمخشري بين اللفظتين ولم يقل أجبر هي أعلى وأكثر

وفي (الملل والنحل) للشهرستاني، — وهذا من مقالة الجهمية — وفيه مجبور: «إن الإنسان ليس يقدر على كل شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار^(١)، وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وظلمت الشمس وغربت، وتيمت السماء وأمطرت، وأزهرت الأرض وأنبئت إلى غير ذلك»

فالرء مجبر، مجبور كل المجبور كما تقول (الجهمية) الجبرية الخالصة. و (الأشعرية والماتريدية) جبرية متوسطة

جبران: جبر في الأرض، وجبر في السماء. فقل لي — يا أبا العرب — هل يتحرر الإنسان بعد آلاف من السنين أو بعد آلاف من القرون فيعود^(٢) يقدر أو يريد كما تقول (القدرية)

« * * * »

« الاسكندرية »

(١) يقولون ليس للعبد قدرة وأت الحركات الإرادية بمثابة الرعدة والرعدة (الناج)

(٢) العود بمعنى الصيرورة، وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد، ما عدت أراه، عاد لا يكلمني ما عاد فلان مال (الكشاف)

أطلب مؤلفات
الأستاذ الأستاذ شاذلي
وكتابه
الاستسلام الصحيح
من مكتبة الرشد، شارع الفلكي (باب اللوز)
دمشق، المكتبات العربية المشرفة